الاولى كذا

علم الا فرقة قيل الاول والثاني من الاسماء الغالبة في الهلاك كالدابة والبيت والفرس وعام القحط
قوله اي فضرب فانفلق يعني ان العطف على محذوف والانفلاق الانشقاق اي فانشق
البحر وتفرق اثني عشر فرقا اي قطعة وطريقا لكل سبط منهم طريق وقام الماء عن يمين
الطريق وعن يساره كالجبل العظيم كما قال تعالى فكان كل فرق اي كل جزء تفرق منه كالطود
العظيم والطود الجبل وعظمه ارتفاعه نحو السماء قوله وقربناه وقيل بمعنى ومنه ليلة
مزدلفة اي ليلة الجمع وثمة ظرف مكان بعيد والمراد بذلك المكان حيث انفلق البحر
والاخرين مفعول ازلفنا والمعنى قربناهم من بني اسرائيل او قربنا بعضهم من بعض و
جمعناهم حتى لا ينجو منهم احد وقدمناهم البحر وروي ان جبرئيل كان بين بني اسرائيل و
وبين ال فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق اخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدا
يلحق اخركم باولكم وروي ان موسى عليه السلام قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون
لكل شيء والكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا وهذا معجز عظيم من وجوه احدها تفرق ذلك الماء
وثانيها اجتماع ذلك الماء فوق كل فرق منه حتى صار كالجبل العظيم وثالثها ان جبرئيل عليه السلام
انه تعالى ارسل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا القدر الذي
يتكامل معه عبور بني اسرائيل ورابعها ان جعل الله تعالى في تلك الجدران المائية كوى ينظر
منها بعضهم الى بعض وخامسها ان ابقى الله تعالى تلك المسالك حتى قرب منها ال فرعون طمعوا
ان يتخلصوا من البحر كما تخلص موسى عليه السلام جعل الله ذلك البحر طريقا يبسا لبني اسرائيل حتى خرجوا
عنه سالمين واغرق فرعون ومن معه بانه لما تكامل دخولهم في البحر انطبق الماء عليهم فغرقوا بالجملة
قوله وان في ذلك لآية يعني ان التنكير في قوله لآية للتعظيم والتفخيم وفيه تسلية النبي عليه السلام لانه قد يغتم
قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه فذكر له امثال هذه القصص ليقتدي بمن قبله
من الانبياء في الصبر على عناد قومه والانتظار لمجيء الفرج قوله وبنو اسرائيل بعد ما نجوا
مبتداء وقوله سألوا القبط خبره يعني انهم بعد ما نجوا من الغرق ازداد اكثرهم وما آمنوا بالايمان
يزيدان ضعيف اكثرهم يعود الى هذه الآية العظيمة وشاع امرها فيما بينهم سواء كان
ويجوز ان يكون الضمير فيه راجعا الى القبط خاصة فانه روي انه لم يؤمن من اهل مصر غير
آسية امرأة فرعون وحزبيل المؤمن من آل فرعون ومريم بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف
عليه فان موسى لما اسرى ببني اسرائيل من مصر اراد ان يأخذ معه جسد يوسف فلم يجد
من يعرف قبره سوى تلك المرأة قوله شاكلهم مع انه عليه السلام يعلم انهم يعبدون الاصنام
فقال لا اي شيء تعبدون لينبههم على ضلالهم وكان يكفيهم في الجواب ان يقولوا اصناما كقوله

كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو اي ينفقون العفو الا انهم اطالوا جوابهم بان زادوا
قولهم نعبد ولم يقتصروا على زيادة بل زادوا ايضا قولهم فنظل لها عاكفين فانه كان يكفيهم
في الجواب ان يقولوا نعبد اصناما فلم يقتصروا عليه بل عطفوا عليه قوله فنظل لها عاكفين
اظهارا لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بعبادة الاصنام والمبتهج بتقدمه يحب على الفرح
على البهجة بحيث افتتح اي فرحه فرح ويقال ظلت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار
دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا يختص بالنهار فلعله قال ونظل ههنا بمعنى ندوم
قوله يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون يعني ان حق يسمعون ان يتعدى الى مفعول واحد
من جنس الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك وسمعت حديث زيد او يتعدى الى مفعولين
اولهما من قبيل الجواهر العينية والثاني من جنس الاصوات المسموعة نحو سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز
سمعت زيدا ولا سمعت زيدا يقوم لان القيام ليس مما يسمع وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا
فلا بد ان يحمل الكلام على تقدير المضاف او على تقدير المفعول الثاني يكون من قبيل المسموعات
قوله وبحيثه مضارعا مع اذ جواب عما يقال ان كلمة اذ ظرف للماضي والزمان الماضي لا يكون
ظرفا لما سيكون فالظاهر ان يقال هل سمعوا دعاءكم الجواب اذا دعوتموهم وتقرير الجواب ان اصل
الكلام ما قلتم الا انه عدل الى لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ومعناها استحضروا
الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ في التبكيت
والالزام من ان يقال هل سمعوا او اسمعوا اذ دعوتموهم وتقرير الحجة التي ذكرها ابراهيم
عليه السلام لابيه وقومه ان من عبد غيره لا بد ان يلتجئ اليه في قضاء حاجته وان المعبود
لا بد ان يعرف مراده ويسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة
تعالى عليه السلام لهم اذا كان الذي يعبدونه ساقطا عن هذه المنزلة بالكلية
كيف يعبدونه فحين قيام هذه الحجة الباهرة لم يجد قومه ما يدفعون به حجته فتمسكوا
بالتقليد فقالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اي وجدناهم يفعلون مثل فعلنا ان
كذلك منصوب بيفعلون ويفعلون مفعول ثان لوجدنا ولما كان خلاصة جوابهم انا
واقفنا فيما ثبت بطلانه بما اقمته من الحجة قال لهم ابراهيم عليه السلام افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فان الباطل لا يصير حقا بكثرة فاعليه وكونه دابا قديما ثم انه
تكميلا في تخطئتهم قوله تعالى ان كنتم تعبدون اعداء لعابديهم فضلا عن ان ينفعوكم
او ينصرون فانهم يتبرؤون من عبدتهم ويضللونهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة
ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قوله من حيث انهم يضرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)